Comprehensive Journal of Science
Volume (9), Issue (35), (March, 2025)
ISSN: 3014-6266

مجلة العلوم الشاملة
المجلد (9) العدد 35 مارس 2025
ردمد: 3014-6266

العنف والعدوان في علم النفس: دراسة تحليلية نظرية متعددة الابعاد

خديجة علي الأحرش

قسم علم النفس ،كلية الآداب، جامعة الزاوية ،ليبيا

Kadijaaly73@gmail.com

Violence and Aggression in Psychology: A Multidimensional Theoretical and Analytical Study

Khadija Ali Al-Ahrash
Department of Psychology, Faculty of Arts, University of Zawiya, Libya
.Kadijaaly73@gmail.com

تاريخ الاستلام:2025/01/16 –تاريخ المراجعة: 2025/02/14– تاريخ القبول: 2025/02/28– تاريخ للنشر :26 /03/ 2025

المستخلص:

هدف البحث إلى تقديم قراءة تحليلية نظرية لمفهومي العنف والعدوان في علم النفس، من خلال توضيح المفهوم والكشف عن العوامل والأسباب المفسرة لهما، واستعراض أهم النظريات النفسية التي تناولت السلوك العدواني، بهدف الوصول إلى فهم شامل يمكن من خلاله تفسير هذا السلوك والحد من انتشاره في المجتمع.

وقد خلص البحث إلى أهم النتائج :التي تشير إلى أن العنف والعدوان ظاهرتان نفسيتان معقدتان تنشآن من تفاعل عدة عوامل، كما بينت النتائج وجود اختلاف بين مفهوم العنف والعدوان، حيث يُعد العدوان أوسع، بينما العنف هو صورة أكثر شدة وتطرفاً له، وأوضحت النتائج أن النظريات النفسية المختلفة (التحليل النفسي، السلوكية، الإحباط، التعلم الاجتماعي) تقدم تفسيرات متكاملة لفهم العنف والعدوان.

وخلصت التوصيات إلى أن الوقاية من العنف لابد أن تتطلب تدخلاً تربوياً ونفسياً مبكراً يعتمد على التربية السليمة وتعزيز مهارات ضبط النفس.

الكلمات المفتاحية: العنف ، العدوان، السلوك العدواني، النظريات النفسية.

Abstract

This research aims to provide a theoretical and analytical reading of the concepts of violence and aggression within the field of psychology. It achieves this by clarifying these concepts, uncovering the factors and causes that explain them, and reviewing the most significant psychological theories that have addressed aggressive behavior. The ultimate goal is to reach a comprehensive understanding that allows for the interpretation of such behavior and the mitigation of its spread within society.

The research concluded with several key findings, notably that violence and aggression are complex psychological phenomena arising from the interaction of multiple factors. The results also demonstrated a distinction between the two concepts: aggression is considered a broader term, whereas violence represents a more intense and extreme form of it. Furthermore, the findings indicated that various psychological theories—including psychoanalysis, behaviorism, frustration-aggression theory, and social learning theory—provide integrated explanations for understanding these behaviors.

the study's recommendations emphasized that the prevention of violence necessitates early educational and psychological intervention. This approach should be grounded in sound upbringing and the reinforcement of self-control skills.

مقدمة

تُعد ظاهرة العنف والعدوان من أبرز الظواهر السلوكية التي حظيت باهتمام واسع في علم النفس، لما لها من تأثيرات عميقة على الأفراد والمجتمعات، وقد ارتبطت هذه الظاهرة بتطور الإنسان عبر مراحل التاريخ، حيث ظهرت كاستجابة طبيعية أو مكتسبة لمثيرات بيئية أو نفسية مختلفة.

وباعتبار أن العنف والعدوان سلوك اجتماعي متعلم كغيره من السلوكيات الأخرى، وإن هذا الاكتساب يكون بطريقة غير مقصودة نتيجة تداخل عوامل بيولوجية ونفسية واجتماعية، مما يجعل تفسير هذه الظاهرة يتطلب تعدداً في المداخل النظرية. ومن هنا تبرز أهمية دراسة العنف والعدوان من منظور نفسي تحليلي؛ لفهم أسبابها، وألياتها، ومحاولة الحد من انتشارها في المجتمعات الحديثة.

مشكلة البحث

يُمثل العنف والعدوان ظاهرة سلوكية خطيرة تعاني منها كافة المجتمعات بأسرها، ومع إدراكنا لخطورة هذه الظاهرة، وما تتركه من تأثير نفسي واجتماعي على الفرد والمجتمع، ناهيك على ما تُصيب به المجتمعات من تصدع وانهيار، رأت الباحثة ضرورة الحد من انتشارهما بين الجماعات والمجتمعات والاهتمام بالظاهرة ومعالجتها. وتتمثل مشكلة البحث في التساؤل الرئيسي التالي: **ما طبيعة العنف والعدوان في علم النفس**، وتنبُع المشكلة من تزايد مظاهر العنف في المجتمعات المعاصرة، سواء في الأسرة أو المدرسة أو وسائل الإعلام، مما يستدعي فهماً دقيقاً لهذه الظاهرة (غادة ممدوح، 2019: 287).

وما أبعاد النظريات المفسرة لهما؟

ويتفرع من هذا السؤال عدة تساؤلات فرعية، وهي:

- ما مفهوم العنف والعدوان في علم النفس؟
- ما الأبعاد النفسية والاجتماعية والبيولوجية للعنف والعدوان؟
- ما الدوافع والعوامل المؤثرة في العنف والعدوان؟
- ما أهم النظريات المفسرة للسلوك العدواني؟
- ما الحلول وطرق العلاج التي تسهم في الحد من العنف والعدوان؟

أهمية البحث

أولاً: من الناحية النظرية:

1. إثراء المعرفة النفسية حول السلوك العدواني العنيف.
2. تسليط الضوء على ظاهرتي العنف والعدوان للوقوف على الأسباب وإيجاد الحلول لها.

ثانياً: الناحية التطبيقية:

1. وضع برامج إرشادية وعلاجية للحد من العنف والعدوان، بحيث تساعد المعلمين والأخصائيين في المدارس على فهم وتفسير السلوك العدواني للطلاب.
2. دراسة العنف والعدوان ليست مجرد نظرية، بل لها دور كبير في حل المشاكل اليومية وتحسين العلاقات وبناء مجتمع أكثر أماناً.

أهداف البحث:

يهدف البحث الحالي إلى:

1. تحديد مفهومي العنف والعدوان في علم النفس.
2. التعرف على الأسباب والدوافع الرئيسية المؤدية للعنف والعدوان.
3. التعرف على العوامل المؤثرة في العنف والعدوان.
4. التعرف على أهم النظريات النفسية المفسرة للعنف والعدوان.
5. استعراض أهم الحلول المقترحة التي تساهم في الحد من العنف والعدوان.

مصطلحات ومفاهيم البحث:

بعض المصطلحات العلمية المرتبطة بموضوع البحث:

أولاً – العنف بمعناه العام :هو فعل ينطوي على محاولة معتمدة لإحداث ضرر خطير لاحقاً .(فلاح العنزي، 2006؛ 285)

ويعرف **العنف** بأنه: "نمط من أنماط السلوك الذي ينتج عنه حالة إحباط وتوتر، ويحتوي على نية سيئة لإلحاق ضرر مادي ومعنوي بكائن حي (محمد شقيرات، 2001: 8)

التعريف الإجرائي للعنف :بأنه كل ما يسبب أو يوجه ضرر أو إساءة إلى الذات، أو إلى الآخرين أو إلى الممتلكات، وأنه يتضمن سلوكاً لفظياً أو جسدياً أو رمزياً، وتغلب فيه قوة الجسم والسلطة اللسانية على قوة العقل.

ثانياً – العدوان بمعناه العام: يشير إلى العداء والعدوانية، وإلحاق الأذى والضرر بالآخرين .(عبد اللطيف خليفة، 2004: 652)

ويعرف **العدوان** بأنه: "استجابة عنيفة فيها إصرار للتغلب على العقبات من أي نوع كانت بشرية أم مادية، ما دامت تقف في طريق تحقيق الرغبات ."(عبد المجيد الهاشمي، 2008؛ 304)

التعريف الإجرائي للعدوان:

يتمثل في مجموعة من السلوكيات المتعمدة اللفظية وغير اللفظية، والتي تهدف إلى إلحاق الأذى بالآخرين وينتج عنها مجموعة من الأضرار سواء كانت للفرد نفسه، أو للآخرين.

الإطار النظري

أولاً – مفهوم العنف Violence

العنف من الناحية النفسية :العنف صورة من صور القصور الذهني حيال موقف ؛ وهو وجه آخر من أوجه النقص في الأسلوب والإبداع في حل ومواجهة المشكلات.

ويصل العنف لمراحل الإنهيار العقلي والجنون، كما قد يكون وسيلة من وسائل العقوبة والتأديب، أو صورة من صور تأديب الضمير على جرم أو خطيئة مرتكبة، ولكنه يتعدى في كل أحواله القصور الذهني والفكري لدى الإنسان.

العنف دليل من دلائل النفس غير المطمئنة، وانعكاس للقلق، وعدم الصبر والتوازن، ويكون مؤشراً لضعف الشخصية ونقصان في رباطة الجأش .(خليل معوض، 1999؛ 361)

تعريفات للعنف:

1. يعرفه العقاد" :بأنه استجابة سلوكية تتميز بصفة انفعالية شديدة، قد تنطوي على انخفاض في مستوى البصيرة والتفكير، ومحاولة لإيذاء الآخرين ."(عصام العقاد، 2010؛ 100)
2. **ويعرفه الهمشري**" :بأنه كل سلوك غير طبيعي، من شأنه أن يترتب عليه أساليب سلوكية عدوانية غير مرغوب فيها ." (محمد الهمشري، 2004؛ 4)

أنواع العنف:

1. **العنف البدني أو الجسدي** :كالذي يلحق الأذى بالآخرين (كالضرب – العض – شد الشعر) مصحوب بنوبات غضب وعنف شديدين.
2. **العنف اللفظي** :كالإيذاء اللفظي، والهدف منه التعدي على حقوق الآخرين بالألفاظ البذيئة، وعادة ما يسبق العنف الجسدي بهدف الكشف عن قدرات الآخرين.
3. **العنف الرمزي** :هو عنف تسلطي يتضمن أساليب متنوعة (كالإحتقار، أو الإزدراء، أو عدم الاحترام، وعدم النظر إلى الشخص الموجه له العداء، للتقليل من احترامه وشأنه) .(سعد الرشود، 2000: 55)

مظاهر العنف:

1. السب والشتم والتخويف.
2. الضرب باليد أو بأداة أو الركل بالقدم.
3. التحقير من الشأن، كنعته بأوصاف غير جيدة، أو وصفه بعاهات جسدية(.خليل معوض، 1999؛ 354)

أشكال العنف:

يظهر العنف في عدة أشكال منها:

1. **العنف الأسري:** وهو العنف الذي يحدث في إطار الأسرة، وهو أكثر الأشكال شيوعاً في العديد من المجتمعات.
2. **العنف ضد المرأة:** وهو العنف الذي يُوجّه للمرأة من قِبل الرجل، وأصبح واسع الانتشار على المستوى العالمي متخذاً أشكالاً وصوراً عديدة، وسواء كانت هذه المرأة زوجة أو ابنة أو أختاً أو أماً، تحمل طابع العنف بأي شكل من أشكاله الجسدية أو النفسية أو المادية.
3. **العنف ضد الأطفال:** هو سوء معاملة الأطفال من الناحية الجسدية أو المعنوية (كالاعتداء الجنسي – الإهمال العاطفي – التدليل المفرط – القسوة الصارمة) كلها فيروسات كفيلة أن تحطّ من شأن الطفل.
4. **العنف المدرسي:** العنف الموجود بين طالب وطالب، وبين طالب ومعلم، وبين طالب وأثاث المدرسة (كتكسير الشبابيك). والأبواب، ومقاعد الدراسة، والكتابة على الجدران، وتمزيق الوسائل التعليمية، والتهديد المباشر للمعلمين).

العنف في الشوارع: ومن أهم أشكاله (الخطف – الاحتقار – السرقة – الاغتصاب) كلها تحدث في الشوارع بين الأفراد، لا يعرفون بعضهم البعض، وتكون لها أهداف إجرامية. (حامد زهران، 2002: 335)

أسباب العنف:

هناك نوعين من الأسباب أهمهما:

أ- **أسباب خاصة بالأسرة** :تعتبر الأسرة المصدر الأساسي في توليد ظاهرة العنف، فالسنوات الأولى من حياة الطفل تحدد الإطار العام لشخصيته، وإن القسوة والشدة في المعاملة تؤثر سلباً على مفهوم الطفل للخير وحب الحياة، فينشأ صراعاً داخلياً لديه يمنعه من التودد بالآخرين.

ب- **أسباب خاصة بالمدرسة** :ومن هذه الأسباب قسوة المدرسين، واستعمال العقاب. مما يجعل الطالب يترك المدرسة ويلتحق بأطفال الشوارع، وأحياناً تحدث مخاوف مرضية (كالانطواء – الاكتئاب – تدني مستوى التحصيل).(خليل أبو قورة، 1999؛ 104)

ثقافة العنف:

هل يُعد العنف سلوكاً يُولد مع الإنسان بطبيعته، أم أنه يُكتسب من خلال التجربة والتنشئة، أم أن للثقافة دوراً في ظهوره؟

هناك بعض النظريات تناولت العنف باعتباره سلوكاً غريزياً فطرياً استناداً على آراء فرويد بأن سلوك الإنسان ينشأ بشكل مباشر أو غير مباشر حيث أطلق على ذلك (غريزة الحياة) ونقيضها (غريزة الموت)، ويعتبر فرويد من الأوائل الذين اعتبروا أن السلوك البشري عنيفاً وعدوانياً بالفطرة.

وهناك من يرون العنف سلوكاً متعلماً في أغلبه ومن الوسط الذي يعيش فيه الإنسان، يمكن اكتسابه وفقاً لقوانين التعلم، حيث أن السلوك برمته متعلم من البيئة. وهناك من يرى العنف سلوكاً مكتسباً في الوسط الاجتماعي أمثال (ألبرت باندورا) فمن خلال تقليد أو ملاحظة نماذج حية أو متلفزة يكون أكثر ميلاً لاكتساب سلوكيات العنف والعدوان.(شوقي طريف، 2002: 4)

الدوافع الرئيسية المؤدية لظاهرة العنف يمكن تصنيفها إلى ما يلي:

1. **الدوافع الذاتية:** هذا النوع من الدوافع ينبع من ذات الإنسان والتي تعرض لها الإنسان منذ طفولته، سواء نتيجة إهمال أو سوء معاملة، والتي أدت إلى تراكم نوازع نفسية مختلفة تمخضت بعقد نفسية وأدت باللجوء إلى العنف. ولقد أثبتت الدراسات الحديثة بأن الطفل الذي يتعرض للعنف أبان فترة طفولته أكثر ميلاً لاستخدام العنف، ومن ثم الطفل الذي لم يتعرض للعنف في فترة طفولته.
2. **الدوافع الاجتماعية:** للعنف الأسري دوافع اجتماعية متمثلة في الخلافات الزوجية المتكررة، وتدخل الأهل في الشؤون الأسرية، مما يفسد الأجواء بين الرجل وزوجته. كما أن التباين الاجتماعي والثقافي والعلمي، وتدني الوعي بالعلاقات المختلفة، أو تغير الأدوار داخل الأسرة؛ الأمر الذي يشعر فيه كل فرد أنه هو المسؤول عن الأسرة، وأنه صاحب الأمر والنهي في ظل اختفاء رب الأسرة، ومن جانب آخر قد يؤدي الضعف والتفكك الذي يشوب العلاقات الأسرية إلى اضطرابها، فيحدث تصدع فيزيقي وآخر سيكولوجي، وهذا الأخير يمكن أن يشكل عاملاً هاماً في تفجير العنف بين أفراد الأسرة بكل ما تحتويه من مشكلات نفسية وتوتر مستمر وصراع داخلي واضطراب يسود مناخ الأسرة .
3. **الدوافع الاقتصادية:** تحدد الدوافع الاقتصادية جزءاً هاماً من ملامح العنف الأسري، باعتباره سبباً قوياً وهاماً مرتبطاً بالمعيشة اليومية. توفير سبل العيش للأسرة تمثل رأس الأسباب الدافعة لرب الأسرة لممارسة العنف مع أبنائه وزوجته، كسبب يُفرغ فيه شحنات غضبه وفشله في توفير ضروريات الحياة المادية والأساسية التي تحتاجها الأسرة.(حمدي بدران، 2014؛ 70)
4. **دوافع أخرى:** ومن بين الدوافع المجتمعية انتشار القنوات الفضائية وتشجيعها للعنف في بعض برامجها الموجهة للأطفال، مما يوجد مناخاً خصباً للعنف في المستقبل لدى نفسية الطفل بداخل أسرته، وبسبب ما تولد لديه عنف في صغره فيتواجد لديه اعتقاد بأن العنف هو الحل الجذري لكل مشكلة تصادفه. وأيضاً تفشي الأمية والجهل، وسيادة بعض المعايير الاجتماعية في المجتمع تقر بأن المرأة ملك للرجل، وتحتاج دوماً للتأديب والسيطرة والتوجيه وغيرها.(مدحت أبو النصر، 2008؛ 50)

ثانياً : العدوان (Aggression)

طبيعة العدوان:

ليس هناك أدنى شك في أن الناس يميلون نحو عقد صداقات، وروابط محبة بينهم وبين الآخرين، وفي نفس الوقت يتقن بعض الناس إيذاء الآخرين من بني جنسهم، والاعتداء بدنياً ولفظياً، مما أدى بالمشتغلين بعلم النفس الاجتماعي إلى كشف النقاب عن الجانب المظلم لدى الإنسان من ناحية والجانب النوراني لديه من ناحية أخرى. ومما لا شك فيه أن الإنسان يولد فيه قدر كبير من العدوان والتدمير، ولكنه يعتبر الحد الأدنى في دافعية الإنسان، وإذا سلمنا أن الإنسان لديه قدر من العدوان

الفطري، فهو ليس تلقائياً، ولكنه يؤدي دور الدفاع ضد أي تهديد. ورغم أن ظهور العدوان لدى الإنسان يُعد دليلاً على أنه لم ينضج بعد بالدرجة الكافية التي تجعله ينجح في تنمية الضبط الداخلي اللازم للتوافق المقبول مع نظم المجتمع وأعرافه وقيمه، فلا ينبغي أن ننزعج عندما نراه عند أطفالنا بدرجات متفاوتة، ولدى بعض الناشئة في مرحلة الطفولة والمراهقة دليل النشاط والحيوية، بل إنه أمر سوي ومقبول، ويرى آخرون أن الإنسان لم يكن يستطيع أن يحقق سيطرته الحالية، ولا حتى أن يبق على قيد الحياة مالم يهبه الله قدراً كبيراً من العدوان.(محمد الهمشري، 2004: 8)

تعريفات للعدوان:

1. **يعرفه أندرسون، وبوشمان (Bushman & Anderson, 2002)**: " بأنه سلوك معتمد يهدف إلى إيذاء شخص آخر، ويتميز بوجود نية مسبقة لإحداث ضرر جسدي أو نفسي".(أندرسون وبوشمان، 2002: 27)
2. **يعرفه عبد الرحمن عيسوي**: "بأنه نزعة نحو الهجوم أو التجهم في مقابل الانسحاب أو المساومة والتفاهم، وذلك في مواجهة المواقف الضاغطة التي يتعرض لها الفرد".(عبد الرحمن عيسوي، 2000: 54)

أشكال العدوان:

ويظهر العدوان الإنساني في عدة أشكال منها:

1. **العدوان اللفظي والمادي**: كالتلفظ بألفاظ غير مرغوب فيها، ويتطور إلى التخريب والتكسير وتحطيم الممتلكات.
2. **العدوان الجسدي**: كالضرب والتعذيب والعاهات المستديمة والاغتصاب.
3. **العدوان الإجرامي**: كالأسلحة النارية والمسدسات والبنادق والتهديد بالانتقام. (فلاح العنزي، 2006؛ 380)

أنواع العدوان:

1. **عدوان فردي**: وهو الذي يكون موجهاً من فرد تجاه فرد آخر.
2. **عدوان جماعي**: وهو الذي يشترك فيه فرد مع مجموعة من الأفراد.

مجالات العدوان:

تتعدد مجالات العدوان ومن بينها:

1. **في المجال المدرسي**: كالسلوكيات العنيفة التي نراها كمشاجرة صراع بين التلاميذ في المدارس.
2. **في المجال الرياضي**: ما نراه في ملاعب الكرة من سب وشتم وغيره.
3. **في مجال العمل**: ما نراه بين زميل وزميل، ولكن بأشكال ودرجات متفاوتة.
4. **في المجال الديني**: من حيث التطرف والإرهاب والحركات الهدامة.
5. **في المجال السياسي**: كالتظاهرات ضد الرؤساء والوزراء ومحاولات الاغتيال لهؤلاء الشخصيات السياسية.
6. **في مجال الأسرة**: الذي ينتج عنه وجود علاقات قوة غير متوازنة في محيط الأسرة.
7. **في المجال العسكري**: القادة العسكريين وما يرتكبوه من أعمال عنف واعتداء ضد الجماهير.(معتز عبد الله، 2004؛ 653)

الأسباب والدوافع الرئيسية للعدوان:

1. **أسباب نفسية**: كالاضطرابات والتوترات النفسية المفاجئة والنزوات والأوهام والمحفزات العصابية والإحباط.
2. **أسباب بيئية**: كالحرارة والرطوبة والضوضاء والتلوث، كلها تؤدي إلى العدوان الزائد لدى الإنسان، أو تصيبه على الأقل بالشعور العدائي نحو الآخرين.
3. **أسباب اجتماعية**: من حيث (الأسرة – المدرسة – المعايير الاجتماعية المضادة للمجتمع).

4. **الوراثة:** لها دور في نقل الصفات والخصائص العدوانية من الوالدين إلى الأبناء.
5. **الأسباب البيولوجية:** أن اعتداءات الفرد على نفسه أو على غيره يعتبر سلوكاً فطرياً غير متعلم، وهذا ما أثبتته الدراسات التي أجريت على الحيوانات أن العدوان استعداد فطري وتلقائي للقتال.

بعض المفاهيم ذات الصلة بالعدوان:

أ- **العداء Hostility:** نقصد بالعداء شعور داخلي بالغضب والعداوة والكراهية، موجه نحو الذات أو نحو شخص أو موقف ما إن الفرق بين العدوان والعدائية هو تميز بين السلوك وبين المشاعر، حيث أن جوهر العدائية هو المشاعر السلبية والكراهية اتجاه أي شخص ما، حتى يتم التعبير عنها تحولت إلى سلوك عدواني، ومما لا شك فيه أن كلاً من العدوان والعدائية لصيقان لا يفترقان. (جمعة يوسف،2000:25)

ب- **الشغب Riot:** وهو حالة عنف مؤقت مفاجئ، تعتري بعض المجتمات والجماعات، وتمثل إخلالاً بالأمن وخروجاً على النظام، وتحدياً للسلطة أو مندوبيها على نحو ما يحدث من تحول مظاهرة سلمية أو اضطراب منظم مُصرح به للسلطات إلى هياج عنيف يؤدي للإضرار بالأرواح والممتلكات.

ج- **الغضب Anger** : حالة انفعالية داخلية تصيب الفرد بصورة حادة أو مفاجئة تظهر في سلوكه، ووظائفه البيولوجية الداخلية وتدفعه إلى السلوك العدواني إذا لم يتم ضبطها.

د- **الإحباط Frustration** : يشير إلى حالة الشعور بالعجز عن تحقيق الأهداف ويعد من أهم العوامل التي تؤدى إلى العدوان وفق نظرية الإحباط – العدوان .(أندرسون، بوشمان، 2002 : 27)

هـ- **التنمر bullying** : يُعد من العوامل المؤدية إلى السلوك العدواني، حيث ان التعرض المستمر للتنمر يولد لدى الأفراد مشاعر الغضب والإحباط، مما يدفهم إلى تبني سلوكيات عدوانية سواء تجاه الآخرين أو كاستجابة دفاعية، كما يسهم في تعزيز النماذج العدوانية داخل البيئة الاجتماعية. (عبد الله السيد، 2020 : 62).

العوامل المؤثرة في العدوان :

هناك بعض العوامل التي تؤثر على العدوان ومن أبرزها :

1. **اللوزة :** وهي منطقة في وسط المخ تبين ارتباطها بالعدوان لدى الإنسان والحيوان، فعندما يتم تنبيه هذه المنطقة يصبح الكائن الحي القابل للتعلم عنيفاً ويسلك السلوك العدواني.
2. **هرمون التستوستيرون :** هو هرمون ذكوري، يؤدي إلى زيادة العدوان، فالأشخاص الذين لديهم مستويات أعلى من هذا الهرمون يتميزون بعنف وعدوان أكثر.
3. **المسكرات والكحول :** هناك دلائل تؤكد على ارتباط شرب الكحول بالسلوك العدواني، وما يحدث هو أن الكحول يؤدي إلى زوال الكف الاجتماعي، وتقليل القدرة على التحكم في السلوك.
4. **مشاهدة العنف والعدوان في وسائل الإعلام :** أوضح ألبرت باندورا وزملاؤه في تجارب قاموا بها، أن مشاهدة بعض الأشخاص الآخرين الذين يسلكون بعدوانية يمكن أن تزيد عندهم السلوك العدواني بالمشاهدة.

المبررات لأثر مشاهدة العنف والعدوان في وسائل الإعلام على زيادة العدوان للمشاهدين أهمها:

أ- إن مشاهدة الأفراد للعنف والعدوان الذي يشتمل عليه برامج التليفزيون يضعف لديهم أساليب كبح (كف) العنف والعدوان، وتجعل مشاعر الغضب لدى المشاهدين أكثر تيسراً، وتجعل الاستجابة العدوانية التي يشعلها الغضب أكثر احتمالا.

ب- إن المشاهدة المتكررة للعنف والعدوان تؤدي إلى إدراك الفرد لعالمه الاجتماعي على أنه عالم عدواني يتطلب درجة عالية من الحرص لحماية الذات.

ج- إن مشاهدة الأفراد للعنف والعدوان الذي تشتمل عليه برامج التليفزيون تؤدي إلى تقليدهم لهذه الأشكال العنيفة من السلوك، وتنمي لديهم بعض الأفكار عن كيفية الشروع في ذلك. (خليل معوض، 1999 : 377)

طبيعة العلاقة بين العنف والعدوان:

ارتبط مفهوم العنف بكثير من المفاهيم مثل (الإيذاء – الإساءة – الجريمة العدائية..)، كما يستخدم البعض مفهومي العنف والعدوان على أنهما مترادفان، فالعدوان ليس مرادف للعنف ولكنه مسبب له. ويُعد العدوان هو المفهوم الأكثر عمومية، ويندرج تحته كافة أشكال الإيذاء بما في ذلك العنف. فالعنف هو الإيذاء البدني الخطير الذي يترتب عليه ضرر بالغ للضحية (كالضرب – التعذيب – الاغتصاب – العاهات المستديمة) (فلاح العنزي، 2000 : 380)

النظريات المفسرة للعنف والعدوان:

أهم النظريات التي قدمت تفسيراً للعنف والعدوان:

أولاً: نظرية التحليل النفسي للعنف (1890 – 1900م): من أوائل النظريات التي فسرت أن السلوك البشري عدواني بالفطرة، والعنف ينتج جراء دافع بيولوجي أسس هذه النظرية (سيجموند فرويد)، وربط غريزة الموت بالعدوان، فقال أن كل فرد لديه نزعة للتخريب والتدمير سواء تجاه نفسه أو تجاه الآخرين، ولكثرة ما يتعرض له من إحباطات متكررة، فالإحباط ناتج من عدم إشباع حاجات الفرد لنفسه، مما يؤدي إلى تفريغ التوتر إلى سلوك عدواني، ليتحول إلى عنف ضد الآخرين.(خالد الزهراني، 2020 : 36)

ثانيا: النظرية السلوكية Behavioral Theory–(1913 م): ترى النظرية السلوكية أن الفرد يولد دون سلوك محدد، ويكتسب سلوكياته من خلال البيئة والتعلم والخبرة. ويرى السلوكيون أن العنف سلوك يمكن اكتسابه من خلال تصرفات الأفراد، وبالنتيجة يمكن تعديله وفقاً لقوانين التعلم. فهم يؤمنون بأن السلوك متعلم في البيئة وحسب قوانينهم يمكن إخفاؤه وعلاجه. وقد أشار سكينر إلى أن الفرد يتعلم السلوك عن طريق الثواب والعقاب، فعند حصول الفرد على التعزيز والإثابة يميل إلى تكرار هذا السلوك، أما السلوك الذي يعاقب عليه لا يكرره مطلقاً. فالعدوان يمكن أن يصبح عادة إذا تم تعزيزه باستمرار، ويضعف إذا تم عقابه. (أحمد عياد وآخرون، 2020 : 27)

ثالثاً: نظرية الإحباط – العدوان (1939م): يعد جون دولارد John Dollard، ونيفيل ميلر Neville Miller، من أهم واضعي نظرية الإحباط العدوان؛ إذ حاولا تفسير الإحباط العدواني إلى أسباب نفسية كنوع من التنفيس للفرد الذي يقوم بالعدوان، وذلك لما يعانيه من إحباطات، فحياة الفرد في هذا المجتمع المعقد مليئة بأنواع الإحباطات، ومثل هذه المواقف الإحباطية تثير أنواع العدوان.(سامي عبد القادر، 1982 : 55)

ثانياً – نظرية التعلم الاجتماعي Social learning(1963م): هذه النظرية لا تقل أهمية عن غيرها من النظريات التي تناولت السلوك العدواني بالدراسة والبحث. اعتقد باندورا (Bandura) أن التنشئة للعدوان مثلها مثل أي سلوك آخر، فعن طريق النمذجة أو الملاحظة أو التقليد يعزز هذا السلوك مباشرة، أو من خلال تقليد سلوك نماذج عدوانية سواء كانت هذه النماذج حية أو متلفزة. (سحر محمود وآخرون، 2024 : 144)

تعقيب حول النظريات المفسرة للعنف والعدوان:

في ضوء ما سبق يمكن القول بأن نظرية التحليل ترى لفرد عندما لا يتمكن من التعبير عن غريزة الموت المكبوتة بطريقة صحية، فإنها قد تنفجر في صورة عنف وعدوان تجاه الذات أو تجاه الآخرين. في حين ترى النظرية السلوكية العنف والعدوان سلوكيات مكتسبة ومتعلمة يمكن تعديلها من خلال تغيير البيئة ونماذج التعلم وأساليب التعزيز. **أما نظرية الإحباط** تقوم على

فكرة أساسية مفادها أن كل عدوان لابد أن يسبقه إحباط. فالفرد الذي لا يستطيع تحقيق أهدافه التي يريدها يلجأ إلى استخدام العدوان لإثبات حقه. وبينما تؤكد نظرية التعلم الاجتماعي على ان معظم سلوك البشر مبني على التقليد والملاحظة والمحاكاة ويتم تعلم العدوان من خلال نماذج وأمثلة حية واقعية سواء من الأسرة أو المدرسة أو وسائل الإعلام.

الدراسات السابقة:

1- **دراسة روزنبرغ، ك، هوسمان، ل، (Rosenberg, K., Hausmann, L) الآليات العصبية الحيوية للعدوان البشري: مراجعة شاملة(2020م):** هدفت الدراسة إلى فهم العلاقة بين بنية الدماغ (التشريح العصبي) وصدور السلوك العدواني، وتحديد دور الناقلات العصبية في تحفيز أو كبح العنف، استخدما الباحثان المنهج الوصفي التحليلي بنظام "المراجعة المنهجية والتحليل البعدي"، وتكونت عينة الدراسة من حوالي 5000 حالة، تم تجميعهم من الدراسات السابقة. والتي شملت التحليل لفحوصات طبية ونفسية، وتنوعت العينة من أفراد أصحاء، وأفراد لديهم سجل جنائي عنيف، ومرضى يعانون من اضطرابات الشخصية المعادية للمجتمع؛ استخدمت أدوات للدراسة مقاييس العدوان الذاتية، وتوصلت الدراسة إلى أن السلوك العدواني ينشأ نتيجة اختلال التوازن الوظيفي في الدماغ أي "ضعف التواصل بين اللوزة الدماغية التي تولد استجابات الغضب السريعة، والقشرة الجبهية الحجاجية المسؤولة عن كبح الجماح والتفكير العقلاني" وهذا الخلل يجعل الفرد عاجزاً عن ضبط انفعالاته فور إثارتها، كما أكدت النتائج وجود علاقة عكسية بين مستوى هرمون السيروتونين والعدوان الاندفاعي، حيث يعمل السيروتونين ككابح طبيعي للعدوان، ونقصه يؤدي إلى سرعة الاستجابة العنيفة للمثيرات البسيطة، كما كشفت الدراسة إلى أن ارتفاع هرمون التستوستيرون مع انخفاض هرمون الكورتيزول يرتبط بزيادة الجرأة على ارتكاب العنف وقلة الخوف من العواقب أو العقاب. كما خلصت الدراسة إلى أن تأثير الخبرات البيئية على البيولوجيا (مثل التعرض المستمر للعنف في الطفولة) يؤدي إلى إعادة تشكيل الدماغ عصبياً، مما يجعل المناطق المسؤولة عن العدوان أكثر حساسية واستجابة في الكبر.

2- **دراسة أماني عبد التواب السيد، بعنوان: التنمر الإلكتروني وعلاقته بالنزعة للعدوان لدى طلاب الجامعة، 2021م:** هدفت الدراسة للكشف عن مستوى التنمر الإلكتروني لدى طلاب جامعة عين شمس، اعتمدت الباحثة على المنهج الارتباطي المقارن، تكونت العينة من (450) طالب وطالبة من طلاب جامعة عين شمس، استخدمت الباحثة مقياس التنمر الإلكتروني وهو من إعدادها، واشتمل على أربعة أبعاد وهي (التحرش عبر الإنترنت، التشهير، انتحال الشخصية، الاستبعاد الرقمي)، ومقياس آخر للنزعة العدوانية يقيس الميول الكامنة لدى الطالب نحو ممارسة السلوك العدواني تجاه الآخرين، وأظهرت النتائج وجود ارتباط موجب بين ممارسة التنمر الإلكتروني والنزعة العامة للعدوان. أي أن المتنمرين رقمياً غالباً ما يمتلكون مخزوناً عدوانياً مرتفعاً في حياتهم الواقعية. كما أظهرت النتائج أن الذكور أكثر ميلاً لممارسة التنمر الإلكتروني والعدوان الجسدي، بينما كانت الإناث أكثر عرضة لأن يكنّ ضحايا للتنمر الإلكتروني، أو ممارسة العدوان اللفظي غير المباشر.

3- **دراسة محمد بن ظافر القحطاني، بعنوان: الأفكار اللاعقلانية وعلاقتها بالسلوك العدواني لدى عينة من المراهقين بمدينة الرياض السعودية(2022م):** هدفت الدراسة إلى الكشف عن مستوى الأفكار اللاعقلانية السائدة لدى المراهقين بمدينة الرياض، استخدام الباحث المنهج الوصفي الارتباطي، تكونت العينة من 400 مراهق من طلاب المدارس المتوسطة والثانوية في مدينة الرياض، استخدام الباحث مقياسين للدراسة، أحدهما مقياس الأفكار اللاعقلانية المبني على نظرية إليس، والثاني مقياس للسلوك العدواني نسخة مطورة لمقياس باس وأرنولد، أظهرت نتائج الدراسة وجود

علاقة ارتباطية بين درجات الأفكار اللاعقلانية ودرجات السلوك العدواني، أي أنه كلما تبنى المراهق أفكاراً غير منطقية عن نفسه والمجتمع زاد ميله لممارسة العنف؛ كما أظهرت النتائج أن المراهقين في المرحلة الثانوية (المراهقة المتوسطة) أظهروا درجات أعلى في العدوان اللفظي والعداء مقارنة بطلاب المرحلة المتوسطة.

4- دراسة هلا عيد، مي السيد أبو الخير، شيماء شكري خاطر، بعنوان: العلاقة بين التحكم في الذات والسلوك العدواني لدى عينة من المراهقين بمدارس محافظة القاهرة: نظرية العقل كمتغير وسيط، (2024م): هدفت الدراسة إلى التعرف على طبيعة العلاقة بين التحكم في الذات والسلوك العدواني لدى المراهقين ببعض مدارس القاهرة، اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي الارتباطي، واستخدموا الباحثات بعض المقاييس النفسية كمقياس السلوك العدواني إعداد آمال أباظة، ومقياس التحكم في الذات إعداد: **تانجني Tangney** ، وآخرون (2004)، ومقياس نظرية العقل إعداد: **وايت White** وآخرون (2009). تكونت العينة من 200 مراهق منهم (100 ذكور / 100 إناث) من فئات عمرية تراوحت من (14-17 سنة) من طلاب مدارس محافظة القاهرة. توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

وجود علاقة ارتباطية دالة بين التحكم في الذات والسلوك العدواني، كما أشارت نتائج الدراسة إلى أن نظرية العقل تلعب دوراً وسيطاً في العلاقة بين التحكم في الذات والسلوك العدواني، وأن الذكور أكثر في السلوك العدواني، والإناث أعلى في التحكم في الذات ونظرية العقل.

التعقيب العام على الدراسات السابقة:

تظهر الدراسات المختارة تنوعاً واضحاً في تفسير السلوك العدواني حيث تناولته من زوايا متعددة: بيولوجية (عصبية)، معرفية (الأفكار اللاعقلانية)، اجتماعية حديثة (التنمر الإلكتروني)، ونفسية تنظيمية (التحكم في الذات). وهذا يعكس أن العنف والعدوان ظاهرة متعددة الأبعاد.

ففي دراسة روزنبرغ ,وهوسمان (2020) تظهر أن العنف والعدوان ليس سلوكاً مكتسباً فحسب بل له جذور فسيولوجية وهو ما يدعم الاتجاه البيولوجي في علم النفس، بينما في دراسة أماني عبد التواب (2021) تظهر تطور أشكال العنف والعدوان مع تطور التكنولوجيا، حيث لم يعد العدوان مقتصرا على التفاعل المباشر، بل أصبحت البيئة الرقمية عاملاً محفزاً للسلوك العدواني أيضاً، أما في دراسة محمد بن ظافر القحطاني (2022) توضح أن العنف والعدوان ناتج عن تشوهات في التفكير، وليس عن مثيرات خارجية فقط، وهذه الدراسة تعزز أهمية العلاج المعرفي في الحد من العدوان، وتعد دراسة هلا عيد وأخيراً (2024) من الدراسات الحديثة المهمة التي تربط بين العمليات المعرفية والضبط الذاتي والتفاعل الاجتماعي فهي يقدم نموذجاً تفسيرياً تكاملياً لسلوك العدواني العنيف.

الحلول وطرق العلاج للحد من العنف والعدوان:

1. توفير بيئة صحية آمنة ومستقرة مع إشراك الأسرة والمدرسة والمؤسسات الأخرى في التوجيه السلوكي، يقلّل من الضغوط النفسية المسببة للعنف والعدوان، ويخلق مجتمع متوازن لا يسوده الفوضى والعدوان.
2. نشر الوازع الديني وثقافة الحوار داخل الوسط الاجتماعي.
3. يجب إحاطة الطفل بالرعاية الاجتماعية والاهتمام به اهتماماً كبيراً حتى لا يشعر بالحاجة إلى العدوان.
4. العمل على ضرورة إنشاء مراكز استشارية وبرامج إرشادية تقوم على توعية الأفراد بالتعامل مع مشاكلهم والتغلب عليها.
5. القيام بدراسات معمقة حول العنف والعدوان حتى تعطينا فكرة عن مواطن وقوع هذه الظاهرة سواء داخل المدن أو الأرياف.

أهم النتائج:

1- تشير نتائج البحث إلى أن العنف والعدوان ظاهرتان معقدتان تتطلبان فهماً شاملاً يجمع بين العوامل النفسية والمعرفية والاجتماعية والبيولوجية، مما يستدعي تبني منظور تكاملي في تفسيرها والحد منهما.

2- التدريب على حل المشكلات يقلل من اللجوء للعدوان كحل سريع.

3- تحسين أساليب التنشئة الاجتماعية كالابتعاد عن الإهمال والقسوة والاعتماد على الحوار.

4- تعزيز ثقافة الاحترام.

ومما سبق نستنتج ان العنف والعدوان لايمكن تفسيره من خلال منظور واحد، بل هو نتاج تفاعل معقد بين عدة عوامل نفسية، وبيولوجية ، ومعرفية، واجتماعية وهو ما يتوافق مع طبيعة البحث الحالي.

التوصيات:

بناءً على النتائج السابقة يوصي البحث الحالي بالاتى:

1- نشر الوعي الديني، والعمل على الجانب الوقائي للأسرة، باعتبارها عاملاً رئيسياً في تشكيل السلوك من خلال نشر أساليب التنشئة الإيجابية.

2- الحد من عرض مشاهد العنف والعدوان في وسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي، بل تشجيع وسائل الإعلام على تقديم محتوى يقلل من تعزيز السلوك العدواني.

3- إدراج برامج توعية وإرشادية في المدارس حول مخاطر العنف على اختلاف أنواعه.

4- تدريب الأخصائيين النفسيين على استخدام استراتيجيات حديثة في التعامل مع العنف (مثل العلاج المعرفي السلوكي).

المراجع:

1. أبو قورة، خليل .(1999) **مدخل إلى علم النفس** .عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.
2. أبو نصر، مدحت محمد .(2008) **المشكلات السلوكية في المدارس: التشخيص والعلاج** .الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.
3. إبراهيم، عبد الستار .(2000) **العلاج النفسي السلوكي المعرفي الحديث** .القاهرة: عالم المعرفة.
4. أمين، غادة ممدوح سيد .(2019) **العنف الإعلامي: سيكولوجية العدوان نفسياً واجتماعياً** .العربي للنشر والتوزيع.
5. بدران، حمدي أحمد .(2014) **العنف الأسري ودوافعه وآثاره والمكافحة** .القاهرة: مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع.
6. خلفية، عبد اللطيف محمد .(2004) **سيكولوجية العنف والعدوان** .القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر.
7. زهران، حامد عبد السلام .(2003) **علم النفس الاجتماعي** .القاهرة: عالم الكتب.
8. عبد الله، معتز سيد (د.ت) .**بحوث في علم النفس الاجتماعي والشخصية** .القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.
9. العقاد، عصام عبد اللطيف .(2001) **سيكولوجية العدوانية وترويضها: منحى علاجي معرفي جديد** .القاهرة: دار غريب.
10. العنزي، فلاح محروث .(2000) **علم النفس الاجتماعي** .الرياض: مطابع التقنية.
11. فرج، يوسف جمعة (د.ت) .**العدوان: المفهوم، الأسباب، والعلاج** .القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.
12. معوض، خليل ميخائيل .(1999) **علم النفس الاجتماعي** .الإسكندرية: دار الفكر الجامعي.
13. الهاشمي، عابد توفيق محمد .(2008) **أصول علم النفس العام** .دار الشروق للنشر والتوزيع.
14. الهمشري، محمد أحمد .(2004) **علم النفس الاجتماعي** .عمان: دار الصفاء للنشر والتوزيع.

15. الأسود، سعد محمد سعد .(2000) **اتجاهات طلاب المرحلة الثانوية نحو العنف بمدينة الرياض** (رسالة ماجستير غير منشورة). أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.

16. الزهراني، خالد بن محمد .(2020) **السلوك العدواني وعلاقته ببعض المتغيرات النفسية لدى طلاب المرحلة الثانوية** (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية.

17. الشقيرات، محمد عامر، والمصري، نايل (2001). الإساءة اللفظية ضد الأطفال من قبل الوالدين وعلاقتها ببعض المتغيرات الديموغرافية .**مجلة الطفولة العربية**، الكويت، المجلد (2)، العدد.(7)

18. السيد، عبد الله محمد (2020). التنمر وعلاقته بالسلوك العدواني لدى طلاب المرحلة الإعدادية بمدارس التابعة لوزارة التربية والتعليم بمصر .**مجلة العلوم التربوية**، المجلد (28)، العدد.(3)

19. طريف، شوقي محمد فرج .(2002) **العنف في الأسرة المصرية: دراسة نفسية اجتماعية** .القاهرة: المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية.

20. عبد القادر، سامي (2018). السلوك العدواني وعلاقته بالإحباط: دراسة تطبيقية .**مجلة العلوم التربوية والنفسية**، المجلد (5)، العدد.(2)

21. عياد، أحمد عبد الفتاح، وعوض الله، الشيماء محمود، وفوزي، محمد طارق (2020). أثر استخدام استراتيجية النمذجة السلوكية على خفض السلوك العدواني لدى عينة من ذوي صعوبات التعلم .**مجلة المنهج العلمي والسلوك**، المجلد (1)، العدد.(2)

22. الفقيه، فوزي عبد السلام عبد الغني (2022). أساليب التنشئة الوالدية وعلاقتها بالسلوك العدواني لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية بمدارس الخمس .**مجلة الجامعة الأسمرية للعلوم الشرعية والإنسانية**، المجلد (35)، العدد (2).

23. محمود، سحر مصطفى، وعبد الجليل، علي سيد، وعبد المحسن، علي صلاح (2024). استخدام نظرية التعلم الاجتماعي في خفض اضطرابات التواصل الاجتماعي لدى الأطفال المتأخرين لغوياً .**مجلة دراسات في الإرشاد النفسي والتربوي**، المجلد (7)، العدد.(1)

24. هلال، عيد، والسيد أبو الخير، وشيماء شكري خاطر (2024). العلاقة بين التحكم في الذات والسلوك العدواني لدى عينة من المراهقين: نظرية العقل كمتغير وسيط .**المجلة العلمية بكلية الآداب جامعة طنطا**، العدد.(54)

25. Rosenberg, K., & Hausmann, L. (2020). Neurobiological mechanisms of human aggression: A comprehensive review. **Journal of Neuropsychology & Behavioral Studies**.